المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

التصويب اللغوي عرض ونقد

Linguistic correction, presentation and criticism

بقلم الباحثة

شريفة عبده علي الهيلي

قسم اللغة العربية ـ كلية اللغة العربية وآدابها
جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

العدد الثاني (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

التصويب اللغوي عرض ونقد

شريفة عبده علي الهيلي

قسم اللغة العربية ـ كلية اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Sherefaa188@yahoo.com

الملخص

تعنى هذه الورقة البحثية بدراسة التصويب اللغوي ، لما يقع فيع العامة والخاصة من لحن ومخالفة لسنن العربية ، ومن ثم جاءت هذه الدراسة بعنوان : "التصويب اللغوي عرض ونقد".

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان جهود العلماء في ميدان التصويب اللغوي، ومواجهة اللحن عند العامة والخاصة، والعمل على تصويبه، مع بيان معايير التخطئة والتصويب عندهم .

هذا ، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج ، جاء من أهمها : أن الحركات النقدية المهتمة بالتصويب اللغوي أظهرت ثغرات علمية في مناهج المصححين، منها التسرع في التخطئة ، حيث العجلة في كل أمر مظنة الخطل، فالعجلة تهب إبطاءً وريثًا، وعدم دقة في الأحكام .

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد : تحدثت فيه عن تعريف اللحن لغة واصطلاحا.

- المحور الأول : لحن العامة وجهود المتقدمين في تصويبه.
- المحور الثاني : لحن الخاصة وجهود المتقدمين في تصويبه.
- المحور الثالث : معايير التصويب والتخطئة عند المتقدمين والمتأخرين.

ثم ذيلت الدراسة بخاتمةٍ، وكشافين لمراجع البحث ، وللموضوعات.

الكلمات المفتاحية: التصويب اللغوي ، اللحن ، لحن العامة ، لحن الخاصة .

Linguistic correction, presentation and criticism

Sharifa Abdo Ali Al-Haili
Department of Arabic Language - College of Arabic Language and Literature - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Sherefaa188@yahoo.com

Abstract

This research paper is concerned with the study of linguistic correction, of what occurs in the public and the private of melody and violation of the Sunnahs of Arabic, and then this study came under the title: 'Linguistic correction, presentation and criticism'.

This study aims to demonstrate the efforts of scholars in the field of linguistic correction, and to confront the melody of the public and the private, and work to correct it, with an indication of the criteria for error and correction for them.

This, and this study reached several results, the most important of which came: that the critical movements interested in linguistic correction showed scientific gaps in the curricula of correctors, including haste in making mistakes, where haste in every matter is suspected of error, for haste leads to slowness and inaccuracy in judgments.

This study came in a preface: I talked about the definition of melody linguistically and idiomatically.

The first axis: the tone of the general public and the efforts of the applicants to correct it.

The second axis: the special melody and the efforts of the applicants to correct it.

-The third axis: criteria for correction and error for applicants and latecomers.

Then the study was appended with a conclusion, and two search references and topics.

Keywords: linguistic correction, melody, general melody, specific melody.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين.... **أما بعد**

فإنَّ للغة العربية منزلةً سامية لم تبلغها لغةٌ من لغات العالم، وبحسبك أنها تضاف إلى القرآن الكريم، كتاب الله الخالد، الذي تعهد سبحانه وتعالى بحفظه فقال ﷻ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر: ٩] فهي محفوظة بحفظه؛ إذ سخر الله ﷻ لها في كل عصر ومصر علماء عاملين، بذلوا أوقاتهم وأعمارهم في خدمتها، والذب عن حياضها.

وفي هذه الوريقات شيء من جهود العلماء في ميدان التصويب اللغوي، رتبت الكلام فيهن على النحو الآتي:

تمهيد : جاء فيه الحديث عن تعريف اللحن لغة واصطلاحا.

- **المحور الأول** : لحن العامة وجهود المتقدمين في تصويبه.
- **المحور الثاني** : لحن الخاصة وجهود المتقدمين في تصويبه.
- **المحور الثالث** : معايير التصويب والتخطئة عند المتقدمين والمتأخرين.

خاتمة : ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها .

فهرس المراجع .

فهرس موضوعات .

ومن الله سبحانه وتعالى العون أستمد، وإلى ركنه الحصين أستند، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

- **التمهيد : اللحن لغة واصطلاحاً**

ذكر اللغويون لمادة (لحن) دلالات كثيرة، حاول ابن فارس ردها إلى أصلين، فقال: "اللام والحاء والنون له بناءان يدل أحدهما على إمالة الشيء عن جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء"(١). وزاد ابن منظور فنقل من معانيها: اللغة، والغناء، والتعريض، والمعنى، وهي عند ابن الأنباري من الأضداد "يقال للخطأ لحن، وللصواب لحن، فأما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونه على معنى الصواب فشاهده قول الله ﷻ: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ } [محمد: ٣٠] معناه: في صواب القول وصحته"(٢).

واللحن في الاصطلاح "الخروج عن حد الصواب في إحدى الدلالات الثلاث: اللغوية، واللفظية، والنحوية. فاللغوي ما كان خاصاً بمدلول الكلمة، واللفظي ما كان خاصاً بنطقها، والنحوي ما كان خاصاً بموقع الكلمة من الكلام"(٣).

(١) مقاييس اللغة (لحن) ٢٣٩/٥.

(٢) الأضداد ١٤٩.

(٣) اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ١٢٨.

- **المحور الأول** : **لحن العامة وجهود المتقدمين في تصويبه**.

ذكر الزبيدي أن العرب لم تزل "تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان؛ فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة؛ ففشا الفساد في اللغة العربية"(١)، وأصبح في الناس عامة وخاصة، فأما العامة فيراد بهم "من دخل العربية من الأعاجم، ومن انخرط في سلكهم من الأمين من العرب الذين لا يحسنون علمي اللغة والنحو"(٢)، وأما الخاصة فيراد بهم "الطبقات التي حذقت العربية تعلما، من كتاب وعلماء وأدباء ومفسرين ومحدثين وفقهاء"(٣).

والناظر في حركة التصويب اللغوي يجد أن الفريقين –أعني العامة والخاصة– لم يسلما من آفة اللحن، غير أن هذا لم يكن في زمن واحد؛ يدلك عليه الظهور المبكر لمؤلفات لحن العامة، كان ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، حين هب الغيورون من العلماء المتقدمين لمحاصرة هذه الآفة، والتقليل من امتدادها وأثرها على اللغة وأهلها، وذلك من خلال مؤلفاتهم الآتية(٤):

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١١.

(٢) اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ٢١١. يرى الدكتور عبدالعزيز مطر أن هذا التقسيم يصدق على القرون الأولى، أما في القرون المتأخرة فقد عم اللحن، وروى من لحن الخاصة قدراً كبيرا من لحن العامة، فصار مصطلح العامة شاملا لهما. انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٤٠.

(٣) اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ٢١١.

(٤) اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ٢١٣– ٢٢٠.

١.لحن العوام، المنسوب لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ): جمع فيه اثنتين ومئة مسألة، وهو عدد يوحي بأن اللحن لم يكن فاشيا في عهده.

٢.لحن العامة، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ): وقيل: اسمه (البهي) ذكره ابن خلكان ووصفه بصغر الحجم ثم قال: "ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتابه (الفصيح)، وهو في حجم الفصيح غير أنه غيره ورتبه على صورة أخرى"(١).

٣.ما يلحن فيه العامة، بهذا العنوان ألف بعض علماء القرن الثالث الهجري، منهم:

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، وكتابه مفقود.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت٢١٦هـ): نقل عنه ابن الجوزي في كتابه (تقويم اللسان)، وابن يعيش في شرح المفصل.
- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت٢٣١هـ). وكتابه مفقود.
- أبو بكر عثمان المازني (ت٢٤٨هـ)، وكتابه مفقود، نقله عنه ابن مكي الصقلي في كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان.

٤.ما خالف فيه العامة لغات العرب، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ): نقل عنه ابن منظور في كتابه (لسان العرب).

٥.إصلاح المنطق، لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) وهو مشترك بين لحن العامة والخاصة، عقد فيه للحن العامة سبعة أبواب.

٦.لحن العامة، بهذا العنوان ترجم بعض علماء القرن الثالث لمؤلفاتهم، منهم:

---

(١) وفيات الأعيان ١٨١/٦.

- أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ): ذكره الزبيدي في مصادره التي استقى منها مادة كتابه (لحن العامة).
- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ). وكتابه مفقود.

٧. أدب الكاتب، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) عقده المؤلف في أربعة كتب، الرابع منهن في (تقويم اللسان).

٨. الفصيح، لأبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ): وكتابه ليس خالصاً في لحن العامة؛ ففيه شيء من لحن الخاصة.

وبعد فإن ما وصلنا من هذه الكتب في الأعم الأغلب قد اشتمل على مادة متشابهة، مع شيء من الإيجاز حيناً، أو زيادة شرح حيناً آخر، وقد يكون في بعضها شيء مما جد في عهده من المولد[١].

(١) انظر: التصحيح اللغوي ولحن العوام، بحث للدكتور إبراهيم السامرائي، نشرته مجلة عالم الكتب، ع١ / مج١٠، ١٤٠٩هـ.

- **المحور الثاني : لحن الخاصة وجهود المتقدمين في تصويبه.**

سبق القول بأن الخاصة لم يكونوا بمعزل عن لوثة اللحن؛ إذ وقع في كلامهم الميل عن سنن العربية، لأمور أظهرتها المادة التي جمعها المصنفون في لحن الخاصة، وهي خمسة:

أولها: إهمال الإعجام إلى حين، ومنه وقع التصحيف في كلامهم.

وثانيها: إهمال الشكل، ومنه وقع اللحن في النطق.

وثالثها: تخلف التدوين النحوي، ومنه وقع الخطأ في الإعراب.

ورابعها: تخلف التدوين الصرفي، ومنه وقع الاختلاط في صيغ الكلمات، وحركات الأفعال.

وآخرها: تخلف التدوين اللغوي، ومنه وقع الاختلاط في تخريج المعاني[١].

هكذا وصف العلة الدكتور يوسف المطوع، والذي يبدو لي أن بعضها لا يستقيم التعليل به؛ إذ كان أول من جمع شيئا من لحن الخاصة ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في كتابه (إصلاح المنطق) وهو متأخر عن سيبويه (ت١٨٠هـ) الذي استوت في كتابه مباحث النحو الوصرف على سوقها.

وبعد ابن السكيت توالت جهود العلماء في تصويب لحن الخاصة، فألفوا في ذلك:

١. النحو ومن كان يلحن من النحويين، لأبي زيد عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ)، وهو مفقود.
٢. التنبيه على حدوث التصحيف، لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ).

---

(١) اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره ٢٥١.

٣. التنبيهات على أغاليط الرواة، لعلي بن حمزة البصري (ت٣٧٥هـ).
٤. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢هـ).
٥. التصحيف، لأبي الحسن بن عمر الدار قطني (ت٣٨٥هـ).
٦. إصلاح غلط المحدثين، لحمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ).
٧. لحن الخاصة، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ).
٨. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ).
٩. درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ).
١٠. أغلاط الضعفاء من الفقهاء، لأبي محمد عبدالله بن بري (ت٥٨٢هـ).

تلك عشرة كاملة، سوى ما تقدمت الإشارة إليه ممن جمع لحن العامة والخاصة.

- **المحور الثالث : معايير التصويب والتخطئة عند المتقدمين والمتأخرين.**

ندب فريق من العلماء قديماً وحديثاً أنفسهم للمشاركة في ميدان التصويب اللغوي، واجتهدوا في وضع معايير معينة على التمييز بين الصواب واللحن، غير أنهم لم يجمعوا على هذه المعايير؛ فكان لكل وجهة هو موليها، فبعضهم تشدد فتعجل في رد الفصيح؛ للأخذ بالأفصح، وبعضهم تسامح وتساهل "حتى بات يسيراً على المرء أن يتكلم بما شاء كيف شاء؛ لأن ثمة من يدافع عنه، ويفتي له"[١] وفي كلا المنهجين إضرار باللغة، قال ابن جني: "إن صاحب اللغة إن لم يكن له نظر أحال كثيراً منها، وهو يرى أنه على صواب، ولم يؤت من أمانته، وإنما أتي من معرفته"[٢]. ولذا كان لزاماً أن يظهر منهج وسطي معتدل؛ لمراجعة كتب التصويب اللغوي، ونقد منهاجها، قال الدكتور محمود الطناحي: "على أن هذه الجهود التي بذلت في التنقية اللغوية وتصحيح اللسان العربي قد تعرضت في القديم والحديث لحركة نقدية واسعة، تبعاً لمقياس الصواب اللغوي، وعلى أي صورة يكون"[٣].

---

(١) معايير التخطئة والتصويب اللغويين وأسباب التباين، بحث للدكتور محمد عمار دريـن، نشره مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ضمن مباحث (الاستعلامات اللغوية) ص١٦.

(٢) الخصائص ٢٠١/٣.

(٣) التصحيح اللغوي وضرورة التحري، ضمن مجموع مقالاته ١٦٩/١. وانظر: مراجعات في التصحيح اللغوي، بحث للدكتور خالد النملة، نشرته مجلة الدرعية، في العددين ٤٤/٤٥، ١٤٣٠هـ، ص ٦٦٠.

وتتمثل هذه الحركة النقدية فيما صنعه علي بن حمزة البصري (ت٣٧٥هـ) في كتابه (التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفة)، وابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ) في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان)، وابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ) في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)، وابن الحنبلي (ت٩٧١هـ) في كتابه (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام)، وغيرهم من المتأخرين.

وقد أظهرت هذه الحركة النقدية ثغرات علمية في مناهج المصححين، أهمها ما يلي:

أ. التسرع في التخطئة:

العجلة في كل أمر مظنة الخطل، وقد قيل في المثل: "رب عجلة تهب ريثا"(١)، ولها في أعمال المصححين صور ثلاث(٢):

الأولى: الاعتماد على السماع الناقص:

الموقف من السماع في هذا الباب مختلف؛ فبعض المصححين لم تبلغه الشواهد على صحة ما أنكر، وبعضهم لم ير فيما بلغه كفاية لقبول ما أنكر، وأعدل الأمرين ما أظهره أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) فيما روي عنه أنه سئل: "أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهي حجة؟ قال:

(١) قال المبرد: "وتأويله: أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعوج فينقضه ثم يستأنف. والريث: الإبطاء، وارث عليه أمره: إذا تأخر". الكامل ٢٦٦/١.

(٢) انظر: مراجعات في التصحيح اللغوي ٦٦٥-٦٧٠.

أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات". وعلق ابن جني على هذه الرواية بقوله: "وقد روي في معناه كثير"(١).

ولهذه الصورة أمثلة كثيرة جدا، منها:

- إنكار استعمال (استأهل) بمعنى (استحق)(٢)، وهو صحيح فصيح، قال الأزهري: "سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل أولي كرامة: أنت تستأهل ما أوليت"(٣).

- إنكار جمع (ريح) على (أرياح) والزعم بأن الصواب: أرواح، قال ابن هشام اللخمي: "حكى أبو حنيفة أن لغة بني أسد أن يجمعوا الريح على أرياح، على لفظ الواحد. وكذلك حكى اللحياني في نوادره"(٤).

الثانية: تكرار النقل عن السابقين دون تأمل أو بحث:

بعض المصححين يقف في الحكم عند الحد الذي وقف عنده المتقدمون، غافلاً عما كتب على هذه الكتب من حواش وتعليقات، وعن غيرها من مصادر اللغة؛ فيقع فيما وقعوا فيه من رد الصحيح، مثال ذلك: تغليط استعمال ((أمهات)) لغير العاقل، واستبدال (أمات)) بها.

وهذا التغليط قديم جداً، بدأه الأزهري في تهذيب اللغة، ثم تبعه الصقلي في (تثقيف اللسان) وطال به الأمد إلى عصرنا الحاضر فأعاده صاحب

(١) الخصائص ٣٨٦/١. وانظر: معايير التخطئة والتصحيح اللغويين١٨.

(٢) أنكره ابن قتيبة وعده من لحن العامة، وتبعه الحريري غير أنه جعله من لحن الخاصة. انظر: حاشية ابن بري ٧٣٦.

(٣) تهذيب اللغة (أهل) ٤١٨/٦.

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان ٤٤.

(معجم الأخطاء الشائعة تصويباً وشرحا وترجمة)[١]. والصواب أنها استعملت لغير العاقل قليلاً، ومن شواهدها قول ذي الرمة:

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة ∴ أطافت به من أمهات الجوازل

يعني: القطا[٢].

الثالثة: الاعتماد على مرجع لغوي واحد:

روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر كثير"[٣]. ومع هذا فإنك تجد بعض المصححين اللغويين يعتمد على مرجع لغوي واحد فيرد بما فيه الفصيح، وليس هذا بالمنهج السوي؛ إذ "من الواجب على من يتصدى للتصحيح اللغوي أن يتحلى بالأناة والتوقف والصبر، وألا يهجم على التخطئة دون سند قوي وحجة بالغة"[٤].

وممن اتبع هذا المنهج صاحب (معجم الأخطاء الشائعة: تصويبا وشرحا وترجمة) ورد صحيحا قامت الحجة على صحته، وذلك حين اكتفى بكتاب (مقاييس اللغة) لابن فارس في تغليطه استعمال كلمة (صياغة) في نحو قولنا: "صاغ الجملة صياغة حسنة)، وزعم أن الصواب: صاغ صوغاً[٥]، ولو نظر في معاجم اللغة الأخرى لوجدها تنص على هذا المصدر، قال ابن منظور: "الصوغ: مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغا، وصياغة،

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٦٣٠/١٥، وتثقيف اللسان ١٨٤، ومعجم الأخطاء الشائعة تصويبا وشرحا وترجمة ٢١.

(٢) انظر: رسائل في اللغة، لابن السيد البطليوسي ٢٧١.

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢٥.

(٤) التصحيح اللغوي وضرورة التحري، ضمن مجموع مقالات الدكتور الطناحي ٢٠٢/١.

(٥) انظر: مراجعات في التصحيح اللغوي ٦٦٩، ومعايير التخطئة والتصحيح اللغويين ٢٩.

وصغته أصوغه صياغة وصيغة وصيغوغة، الأخيرة عن ابن اللحياني= سبكه"[١].

ب. المبالغة في الاعتماد على القياس[٢]:

هذه الثغرة المنهجية قديمة قدم الدرس اللغوي نفسه؛ إذ وقع الخلاف بين الغويين المتقدمين في إعمال القياس في المادة اللغوية، حتى عند أصحاب المذهب الواحد[٣]، وقد أفضت بهم مبالغتهم في تحكيمه إلى تخطئة القراءات القرآنية، وتغليط بعض الألفاظ والتراكيب الواردة في شعر بعض أصحاب المعلقات، كالحارث بن حلزة اليشكري[٤]، غير أن "القاعدة المستقرة عند حذاق القياس الأوائل أن الشيء إذ اطرد في الاستعمال، وشذ في القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره"[٥]، قال ابن هشام اللخمي: " وما تكلمت به العرب، ووقع في أشعارها وأخبارها، ونقله أهل الثقة= لا تلحن به العامة، وإن قلت شواهده، وضعف قياسه"[٦].

---

(١) لسان العرب (صوغ) ٤٤٢/٨.

(٢) هذه الثغرة الثانية في مناهج المصححين.

(٣) انظر: الموازنة بين المناهج البصرية، بحث للدكتور أحمد مكي الأنصاري، نشرته مجلة كلية الآداب، بجامعة القاهرة، مج ٢٤، ج٢، ١٩٦٢م.

(٤) انظر: مبحث (تلحين القراء) من كتاب دراسات في أسلوب القرآن الكريم، القسم ١- ج١/ ١٩-٩٢، ومراجعات في التصحيح اللغوي ٦٧٢.

(٥) مراجعات في التصحيح اللغوي ٦٧١. وقد بسط ابن جني الكلام عليها في الخصائص ٩٧/١-١٠١.

(٦) المدخل إلى تقويم اللسان٣١.

وقد وقعت المبالغة في تحكيم القياس في أعمال المصححين المتقدمين منهم والمتأخرين، ومن أمثلة ذلك عند المتقدمين: تعليق المازني على قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ } [الأعراف: ١٠] حين قال: "فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمزة فهي خطأ؛ فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرأها لحناً نحوا من ذلك"(١). حمله على هذا أن القياس يقتضي أن يقلب الحرف الثالث همزة في الجمع، كما في: صحيفة، وصحائف، وعجوز وعجائز(٢).

ومن أمثلته عند المعاصرين تغليظ صاحب معجم الأخطاء الشائعة لاستعمال: "مكره أخاك لا بطل" التي جاءت على لغة من لغات العرب في الأسماء الستة مخالفة القياس، وزعمه أن الصحيح الذي لا صحيح غيره = مكره أخوك لا بطل(٣).

ج. الإلزام بأحد الوجهين أو الوجوه الجائزة:

إن من أهم سمات اللغة العربية السعة التي تقضي بأن يكون ثمة تعدد في الاستعمال اللغوي، وهو أمر لم يرضه بعض من عني بالتصويب اللغوي، وظهر منعهم في صورتين(٤):

---

(١) المنصف ٣٠٧/١.

(٢) انظر: معايير التخطئة والتصحيح اللغويين ٤٠.

(٣) انظر: معجم الأخطاء الشائعة، لمحمد العدناني ٨، ومراجعات في التصحيح اللغوي ٦٧٣.

(٤) انظر: مراجعات في التصحيح اللغوي ٦٧٤-٦٧٨، ومعايير التخطئة والتصويب ١٧.

الأولى: "الإلزام بأفصح الوجهين اللغويين الجائزين في الاستعمال، ورد الوجه الآخر الفصيح".

ومثالها: إنكار استعمال "نعق الغراب" بالعين، والزعم بأنها لا تكون إلا (نغق) بالغين، قال ابن هشام اللخمي: " وقد جاء في كلامهم: نعق الغراب ونغق، بغين معجمة وغير معجمة؛ فلا معنى لإنكاره على العامة، ولكن (نغق) بالغين معجمة أحسن. وكذا حكى صاحب العين"(١).

وبعض أصحاب هذا المنهج من المصححين يجيز الاختيار بين اللغتين لمن كان له فقه باللغة وأوضاعها، ويلزم غيره من المتكلمين بالأفصح والأكثر استعمالاً. ورأيه غير مقبول؛ لأمرين: أحدهما: أنه يوجب التحقيق مع الكتاب والمتحدثين؛ لمعرفة فقههم اللغوي.

والآخر: أنه يفهم منه أن العربي الأول الذي نقل عنه الاستعمال الفصيح أو القليل كان يعرف الأفصح أو الأكثر؛ ولذلك قبل منه استعماله، وهذا غير وارد(٢).

الصورة الثانية: الإلزام بالمذهب البصري في القاعدة اللغوية وإهمال المذاهب الأخرى:

تظهر هذه الصورة عند من يعتقد أن المذهب البصري الأقوى والأقيس، فتجده ينكر الاستعمال الذي يخالف الأقيسة البصرية، ولو كان في أقيسة علمية أخرى صواباً مقبولا، وفي ذلك قال أبو عثمان المازني: "دخلت بغداد فألقيت علي مسائل، فكنت أجيب فيها على مذهبي، ويخطئونني على مذهبهم"(٣).

(١) المدخل إلى تقويم اللسان ١١٤.
(٢) انظر: مراجعات في التصحيح اللغوي ٦٧٦.
(٣) انظر: مغني اللبيب ٦٣/٢.

ومن ذلك أن بعضهم خطأ أن يقال في التعجب من الألوان: ما أبيض هذا الثوب! وقال: إنه لحن مجمع عليه، وغلط مقطوع به. وهو حكم مبني على المذهب البصري، أما الكوفيون فإنهم يجيزون التعجب من البياض والسواد خاصة؛ لأنهما أصل الألوان(١).

" وعلى هذا فالكلمات المنسوبة إلى لفظ الجمع في نحو: الإرشاد الطلابي... والقضايا الأسرية، والقانون الدولي، والمشاكل الأخلاقية... وغيرها، كل ذلك خطأ عند من يلزم الناس برأي المدرسة البصرية، لكنه صواب مقبول عند من يجمع بين المذهب البصري وغيره، ويختار من الآراء ما يراه الأصوب"(٢). وهذه العبارة الأخيرة هي منهج المحققين من أئمة اللغة الأوائل في الموقف مما سمع عن العرب، قال ابن جني: "ليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها... وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه"(٣).

وبعد فإن الغيرة وحدها على اللغة العربية وحدها لا تكفي لمن أراد أن يعمل في ميدان التصويب اللغوي، بل ينبغي له أن تتوفر لديه أدوات منهجية يحسن بها –بعد توفيق الله له– ما أراده للغته الشريفة من تنقية وتخليص لكل شائبة، لتبقى في صورتها الجميلة الأولى، ومن هذه الأدوات:

---

(١) انظر: معايير التخطئة والتصويب ١٧.

(٢) مراجعات في التصحيح اللغوي ٦٧٦، ٦٧٧.

(٣) الخصائص ١٢/٢، ١٤.

❖ حسن تناول للمعجمات اللغوية الموثوق بها، من خلال معرفته الدقيقة لمنهاجها في عرض المادة اللغوية، وعنايتها بالسماع والقياس.

❖ الأخذ في الاعتبار بأن في كلام العرب فصيحاً وأفصح، وقليلا، وشاذا، ونادراً؛ فلا يحكم على شيء من هذا مما ورد في عصور الاحتجاج بأنه خطأ، وإنما الخطأ فيما جاء بعد ذلك وخالف الوارد والقواعد.

❖ الحس اللغوي، والذوق البلاغي، والبصر بطرائق العرب في إجراء كلامهم، ولا سبيل إلى ذلك إلا من خلال الاطلاع الواعي المستنير على كتب التراث الأدبي، شعراً ونثرا(١).

هذا لمن رام الاجتهاد في ميدان التصويب اللغوي، وإن كانت القضية أكبر من جهود الأفراد؛ إذ الأمر يتطلب جهداً كبيراً، وتكاملا وتعاضدا في البحث والنظر والتأمل في الموروث اللغوي، ومراجعة لكتب التصحيح اللغوي في القديم والحديث وما كتب حولها، قال الدكتور مازن المبارك: " وليس عسيرا على أي مجمع لغوي عربي، بله اتحاد الجامعات، أن يدعو إلى مؤتمر يدرس المشاركون فيه المناهج التي ينبغي العمل بموجبها في التعريب، ووضع المصطلح، وتفصيح العامي، وجواز استعمال المفردات والتراكيب، ويضعون لكل ذلك القواعد والضوابط التي يقرون العمل بها"(٢).

(١) انظر: معايير التخطئة والتصويب ١١.

(٢) التصحيح اللغوي كلام في المنهج، بحث نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٨، ج٣، ٢٠١٥م، ص ٨١٤.

الخاتمة

الحمد لله الذى جعل لنا من العلم نوراً نهدى به ، فلولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان ، وهو يقول الحق و يهدى السبيل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد -ﷺ- كان أفصح الناس لساناً وأوضحهم بياناً ، عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين .

أما بعد

فقد انتهيت بفضل الله تعالى وتوفيقه من إعداد هذا البحث والذى جاء بعنوان : "التصويب اللغوي عرض ونقد " ، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج جاء من أهمها :

١- أن الحركات النقدية المهتمة بالتصويب اللغوي أظهرت ثغرات علمية في مناهج المصححين، منها التسرع في التخطئة ، حيث العجلة في كل أمر مظنة الخطل، فالعجلة تهب إبطاءً وريثًا .
٢- أن المتأمل في حركة التصويب اللغوي يجد أن الفريقين – أعني العامة والخاصة– لم يسلما من آفة اللحن، غير أن هذا لم يكن في زمن واحد .
٣- أن الخاصة لم يكونوا بمعزل عن لوثة اللحن؛ إذ وقع في كلامهم الميل عن سنن العربية، لأمور كثيرة سبق ذكرها بالدراسة .

هذا ما أعان المولى ﷻ على إعداده وإيراده، وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به، وأن يجعله من القليل الذي يقوم مقام الكثير، ومن التمثيل الذي يغني عن التفصيل، إنه جواد قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

❖ الكتب:

١. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

٢. الأضداد، لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣. اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره، ليوسف المطوع، جامعة الكويت، ط١.

٤. طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، دار المعارف، مصر، ط٢.

٥. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، للدكتور عبدالعزيز مطر.

٦. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط٦، ١٩٩٤م.

٧. الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق محمد الدالي، دار الرسالة، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٨. الاستعلامات اللغوية، مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية، ط١، ١٤٣٨هـ.

٩. الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد النجار، الهيئة المصرية، ط٤.

١٠. مجموع مقالات محمود الطناحي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١. حاشية ابن بري على درة الغواص، ضمن مجموع درة الغواص وشروحها وتكملتها، تحقيق عبدالحفيظ القرني، دار الجيل، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢. تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٣. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، للصقلي، تحقيق عبدالعزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
١٤. رسائل في اللغة، لابن السيد، تحقيق وليد السراقبي، مركز الملك فيصل، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٥. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام، تحقيق محمود شاكر، جار المدني، جدة.
١٦. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر.
١٧. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
١٨. معجم الأخطاء الشائعة، لمحمد العدناني، مكتبة لبنان،ط٢.
١٩. معجم الأخطاء الشائعة شرحا وتصويبا وترجمة، لخضر موسى، عالم الكتب، ط١.
٢٠. المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ.

❖ المجلات العلمية:

- مجلة الدرعية، العددان ٤٤/ ٤٥، ١٤٢٩هـ.
- مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٢٤، ج٢، ١٩٦٢م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨٨، ج٣، ٢٠١٥م.
- مجلة عالم الكتب، المجلد ١٠، ع١، ١٤٠٩هـ

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٣٠٦
٢-	Abstract	١٣٠٧
٣-	المقدمة	١٣٠٨
٤-	التمهيد : اللحن لغة واصطلاحاً	١٣٠٩
٥-	المحور الأول : لحن العامة وجهود المتقدمين في تصويبه.	١٣١٠
٦-	المحور الثاني : لحن الخاصة وجهود المتقدمين في تصويب	١٣١٣
٧-	المحور الثالث : معايير التصويب والتخطئة عند المتقدمين والمتأخرين	١٣١٥
٨-	أ. التسرع في التخطئة:	١٣١٦
٩-	ب. المبالغة في الاعتماد على القياس:	١٣١٩
١٠-	ج. الإلزام بأحد الوجهين أو الوجوه الجائزة:	١٣٢٠
١١-	الخاتمة	١٣٢٤
١٢-	المراجع	١٣٢٥
١٣-	المحتويات	١٣٢٧

تم بحمد الله